تلك النهضة الكبرى التى رأى أنهم قد بلغوها على نحو ماعرفنا من قبل . وكأن التطرف فى الرأى الذى يراه الكاتب عند بعض الباحثين فى أسباب نشأة هذه العلوم عند العرب يدفعه إلى تطرف آخر لا يقل عن تطرف الآخرين . . وإن كانت الآراء فى أكثرها تجتمع على أن نشأة أكثر العلوم العربية كانت على أساس من القرآن الكريم على نحو ما وضح السيوطى فى « الإتقان فى علوم القرآن »[1] . والذى يراجع تعليق الباحثين عرباً ومستشرقين على ما أورده السيوطى فى هذا الصدد يرى الآراء متفقة على صحة ما ذهب إليه . من ذلك على سبيل المثال ما يذكره « نالينو » عند « الإشارة إلى ما كان للقرآن من التأثير العظيم الذى لا يقدر مقداره فى حياة الأمم الإسلامية وآدابهم وعلومهم وهو أكبر من تأثير الإنجيل فى النصارى لأن مدار الإنجيل ليس إلا على العقائد والأخلاق خلافاً للقرآن . . . ولا ريب أيضاً أن القرآن كان مصدر علوم شتى اختص بها المسلمون أوساعدهم على التقدم فى علوم أخرى »[2]. وكذلك ما يراه مصطفى صادق الرافعى حين يقول :

« أما أن هـذا القرآن معجزة التاريخ العربى خاصة وأصل النهضة الإسلامية فذلك بين من كل وجوهه . غير أننا سنقول فى الجهة التى تتصل بنشأة العلوم . . » ويقول : « وإنما أوردنا هذا القول (قول السيوطى) لنكشف لك عن معنى عجيب فى هذا الكتاب الكريم . فهو قد نزل فى البادية على نبى أمى وقوم أميين لم يكن لهم إلا ألسنتهم وقلوبهم . وكانت فنون القول التى يذهبون فيها مذاهبهم ويتواردون عليها ، لا تجاوز ضرباً من الصفات ، وأنواعا من الحكم ، وطائفة من الأخبار والأنساب ، وقليلا مما يجرى هذا

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن — للسيوطى — الجزء الثانى ص ١٢٦ — ١٢٧ (القاهرة — ١٣١٨ هـ) .

(٢) تاريخ الآداب العربيـــة — نالينو — ص ٨٢ — ٨٣ (القاهرة — ١٩٥٤) .